﴿ الخُطْبَةُ الأُوْلَى ﴾

الْحَمدُ للهِ الَّذِي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ، خَلَقَ الْأَزْمَانَ وَجَعَلَ بَعْضَهَا أَفْضَلَ مِنْ بَعْضٍ فِي الثَّوابِ والمِقْدَارِ؛ وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى مَنْ أَرْشَدَنَا إلى الاسْتِفَادَةِ مِنَ الْأَوْقَاتِ الْفَاضِلَةِ واغْتِنَامِ الْأَعْمَارِ، ﷺ وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَصَحْبِهِ وَآلِهِ الْأَطْهَارِ، صَلَاةً وَسَلَامًا دَائِمَيْنِ مَا تَعَاقَبَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ. **أَمَّا بَعْدُ عِبادَ اللهِ:** فَأُوصِيكُمْ وَنَفسِي بِتَقْوَى اللهِ، فَإِنَّ المُتَّقِينَ هُمْ أَوْلِيَاءُ اللهِ الَّذِينَ ﴿**لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾. **أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ:** إِنَّكُم مُقْبِلُونَ عَلَى أَيَّامٍ عَظِيمَةٍ، اُخْتُصَّتْ بِعَدَدٍ مِنَ الفَضَائِلِ، وَقَدْ أَقسَمَ اللهُ بِهَا في كِتَابِهِ، تَنوِيهًا بِشَرَفِهَا وَعِظَمِ

شَأْنِهَا، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَالْفَجْرِ*وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾[الفجر:١-٢]. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: (اللَّيَالِي الْعَشْرُ، عَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ). وَقَدْ شَهِدَ النَّبِيُّ ﷺ بِأَنَّهَا أَفْضَلُ أَيَّامِ الدُّنيَا، فَهِيَ أَفْضَلُ حَتَّى مِنْ أَيَّامِ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَفْضَلُ مِنْهُ في غَيرِهَا، إِنَّها أَيَّامُ عَشْرِ ذِي الحِجَّةِ، قَالَ ﷺ: (مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيها أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ يَعْنِي الْعَشْرَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَلا الجِهَادُ في سَبِيلِ اللهِ؟ قَالَ: وَلا الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيءٍ) صححه الألباني، وَفِيهَا يَومُ عَرَفَةَ، ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي يَدْنُو اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ، ثُمَّ يُبَاهِي بِأَهْلِ الْمَوْقِفِ مَلَائِكَةَ السَّمَاءِ، وَقَالَ فِيهِ ﷺ: (مَا مِنْ يَومٍ أَكْثَرَ مِنْ

أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَومِ عَرَفَةَ) رواه مسلم.

وَهُوَ يَومُ مَغفِرَةِ الذُّنُوبِ وَصِيَامُهُ يُكَفِّرُ سَنَتَينِ.

وَفِيهَا أَيْضًا يَومُ النَّحْرِ الَّذِي هُوَ عِيْدُ الْأَضْحَى، وهُوَ أَعَظُمُ الأَيَّامِ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ ﷺ: **(أَعظَمُ الأَيَّامِ عِندَ اللهِ تَعَالى، يَومُ النَّحْرِ، ثُمَّ يَومُ الْقَرِّ)**

صححه الألباني.

وَإِنَّمَا حَظِيَتْ عَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ بَهَذِهِ الْمَكَانَةِ وَالمنْزِلَةِ، لِاجْتِمَاعِ أُمَّهَاتِ الْعِبَادَةِ فِيهَا وَهِيَ: الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ، وَالصَّدَقَةُ وَالْحَجُّ، وَلَا يَتَأَتَّى ذَلِكَ في غَيرِهَا.

أَيُّهَا المُسْلِمُونَ: وَهُنَاكَ أَعْمَالٌ صَالِحَةٌ تَتَأَكَّدُ في هَذِهِ الْعَشْرِ، ومِنْ أَهَمِّهَا:

التَّوْبَةُ النَّصُوحُ وَالرُّجُوعُ إِلى اللهِ تَعَالَى، وَالْتِزَامُ طَاعَتِهِ، وَالْبُعْدُ عَنْ كُلِّ مَا يُخَالِفُ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ، فَقَدْ أَمَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عِبَادَهُ المُؤمِنِينَ، فَقَالَ: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

المحافَظَةُ عَلَى الْوَاجِبَاتِ وَأَدَائِهَا عَلَى الْوَجْهِ المطْلُوبِ شَرْعًا، بِإِتْقَانِهَا وَإِتْمَامِهَا، وَمُرَاعَاةِ سُنَنِهَا وَآدَابِهَا، فَفِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: (وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبدِي بِشَيءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَا افتَرَضْتُهُ عَلَيهِ) صحيح الجامع.

كَذَلِكَ يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَسْتَكْثِرَ مِنَ النَّوَافِلِ وَالمسْتَحَبَّاتِ، وَيَغْتَنِمَ شَرَفَ الزَّمَانِ، فَالْمُوَفَّقُ هُوَ مَنْ يحْرِصُ عَلَى عِمَارَةِ وَقتِهِ بِطَاعَةِ اللهِ تَعَالَى، مِنْ

صَلاةٍ وَقِرَاءَةِ الْقُرآنِ، وَدُعَاءٍ وَصَدَقَةٍ، وَبِرٍّ بِالْوَالِدَيْنِ وَصِلَةٍ لِلْأَرْحَامِ، وَأَمْرٍ بِالمعْرُوفِ وَنَهْيٍ عَنِ الْمُنْكَرِ وَإِحْسَانٍ إِلَى النَّاسِ، وَنَشْرٍ لِلْعِلْمِ، وَالدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالْحُسْنَى، وَأَدَاءٍ لِلْحُقُوقِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ طُرُقِ الْخَيْرِ وَأَبْوَابِهِ الَّتِي لا تَنْحَصِرُ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: وَمِنْ أَعْظَمِ مَا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ، الرِّباطُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَمُرابَطَةُ قُوَّاتِنا المسَلَّحَةِ السُّعُودِيَّةِ الْباسِلَةِ عَلَى حُدُودِ وَطَنِنا وحراستها ومراقبة حدودها وَحِمايَةِ الْبِلَادِ وَالْعِبادِ، فَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ مَراتِبِ الرِّباطِ، وَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ الْقُرُباتِ وَأَعْلَى الطَّاعاتِ، رَوَى الْبُخارِيُّ فِي صَحِيحِهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: **"رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا"**. وَكَذَلِكَ لَمَّا سُئِلَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَجْرِ الْمُرابِطِ قَالَ: **"مَنْ رابَطَ لَيْلَةً حارِسًا مِنْ وَراءِ المسْلِمِينَ كَانَ لَهُ أَجْرُ مَنْ خَلْفَهُ مِمَّنْ صامَ وَصَلَّى"** قال السيوطي إسناده جيد. أَيْ: أَجْرُ المصَلِّينَ وَالصَّائِمِينَ الَّذِينَ يَحْرُسُهُمْ. بَلْ إِنَّ الرِّباطَ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْأَعْمالِ الَّتِي يَجْرِي أَجْرُها إِلَى يَوْمِ الْقِيامَةِ إِذَا ماتَ المسْلِمُ وَهُوَ عَلَى ذَلِكَ، فَقَدْ رَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: **"رِباطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيامِ شَهْرٍ وَقِيامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ وَأَمِنَ الْفَتَّانَ"**. والميّتُ يُخْتَمُ لَهُ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا المرابِطُ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعالَى، قالَ ﷺ: **"كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الْمُرَابِطَ، فَإِنَّهُ يَنْمُو لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَيُؤَمَّنُ مِنْ فَتَّانِ الْقَبْرِ"** صححه الألباني. قالَ الْقُرْطُبِيُّ:

"وَفِي هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الرِّباطَ أَفْضَلُ الْأَعْمالِ الَّتِي يَبْقَى ثَوابُها بَعْدَ الموْتِ"

وقالَ ابْنُ تَيْمِيَةَ رَحِمَهُ اللهُ: "المرابَطَةُ بِالثُّغُورِ أَفْضَلُ مِنَ المجاوَرَةِ فِي المساجِدِ الثَّلَاثَةِ، كَما نَصَّ عَلَى ذَلِكَ أَئِمَّةُ الْإِسْلَامِ عَامَّةً، وَقالَ أَيْضًا: ما أَعْلَمُ فِي ذَلِكَ خِلَافًا بَيْنَ الْعُلَماءِ" مجموع الفتاوى (٢٤/ ٢٧).

عِبادَ اللهِ: وَمِنْها جَمْعُهُمْ فِي هَذِهِ الْعَشْرِ بَيْنَ شَرَفِ الزَّمانِ، وَشَرَفِ المكانِ، وَشَرَفِ الْعَمَلِ والرباط، فَجُهُودُ رِجالِ الْقُوَّاتِ العسكرية عموما وَرِباطُهُمْ فِي الْحَجِّ والحرصُ على أمن الحج والحجاج هِيَ جُهُودٌ مَشْكُورَةٌ، بِها يَتِمُّ إِنْجاحُ مَوْسِمِ الْحَجِّ بإذن الله تعالى، مِنْ تَنْظِيمِ الْحُشُودِ الْغَفِيرَةِ بِالْأَماكِنِ

وَالمشاعِرِ المقَدَّسَةِ، وَتواجُدُهُمْ فِي مَراكِزِ الْعَمَلِيَّاتِ وتتكامل الْجُهُودُ لِحِفْظِ أَرْواحِ الْحُجَّاجِ، وَتُوَفَّرَ لَهُمْ كافَّةُ الْخَدَماتِ الْأَمْنِيَّةِ، وَالتَّدَخُّلِ السَّرِيعِ وَقْتَ الْأَزَماتِ، وَجُهُودُ الْقُوَّاتِ المسَلَّحَةِ فِي الْحَجِّ تَتَعَدَّى إِلَى الدَّوْرِ الْإِنْسانِيِّ كَذَلِكَ، وَمِنْها مُساندَتُهُمْ لِلْمُسِنِّينَ وَغَيْرِ الْقادِرِينَ، وَمِنْ ذَوِي الْهِمَمِ، وَعِنايَتُهُمْ بِصِغارِ السِنِّ وَالْأَطْفالِ، وَغَيْرِها مِنَ الْأَعْمالِ الَّتِي لا حَصْرَ لَها، فَقَدْ ضَرَبُوا أَرْوَعَ الْأَمْثِلَةِ فِي التَّضْحِيَةِ بِكُلِّ غالٍ وَنَفِيسٍ بِهَدَفِ إِراحَةِ حُجَّاجِ بَيْتِ اللهِ الْحَرامِ، وَهَنِيئًا لهم هَذَا الْعَمَل الصَّالِح فِي هَذِهِ الْعَشْرِ الْفَاضِلَةِ وَالْأَيَّامِ الْمُبَارَكَةِ.

فاحْرِصُوا –رَحِمَكُمْ اللهُ– خِلَالَ هَذِهِ الْعَشْرِ الْمُبَارَكَةِ عَلَى تَطْهِيْرِ أَسْمَاعِكُمْ وَأَبْصَارِكُمْ وَجَوَارِحِكُمْ مِنْ كُلِّ دَخِيْلَةٍ وَنَقِيْصَةٍ، وَطَهِّرُوا قُلُوبَكُمْ مِنْ أَسْبَابِ الذُّنُوْبِ، فَهَذِهِ هِيَ فُرْصَتُكُمْ السَّانِحَةُ، فَلَا تُوَلُّوْهَا الْأَدْبَارَ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا .. وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

﴿ الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ ﴾

الْحَمْدُ للهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأُصَلِّي وَأُسَلِّمُ عَلَى رَسُولِهِ الدَّاعِي إِلَى رِضْوَانِهِ. **أَمَّا بَعدُ: أَيُّهَا المُؤمنُونَ: وَمِنَ الْأَعْمَالِ كَذَلِكَ الْإِكْثَارُ مِنْ ذِكْرِ اللهِ عُمُومًا وَمِنَ التَّكْبِيرِ خُصُوصًا،** اِمْتِثَالًا لِتَوْجِيْهِ اللهِ تَعَالَى إِذْ يَقُوْلُ سُبْحَانَهُ: ﴿لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ [الحج:٢٨]. وَجُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّ المقْصُودَ بِالْآيَةِ أَيَّامُ الْعَشْرِ، وَيُؤَكِّدُ ذَلِكَ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: **(مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ وَلَا أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْعَمَلِ فِيْهِنَّ مِنْ هَذِهِ الْعَشْرِ، فَأَكْثِرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ)** صححه أحمد شاكر. وَقَدْ كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَابْنُ

عُمَرَ رضي الله عنهما يَخْرُجَانِ إِلَى السُّوْقِ فِي عَشْرِ ذِيْ الْحِجَّةِ وَلَيْسَ لَهُمَا حَاجَةٌ فِي السُّوقِ، وَلَكِنْ لَنَشْرِ سُنَّةِ التَّكْبِيْرِ، فَكَانَا يُكَبِّرَانِ فَيُكَبِّرُ النَّاسُ بِتَكْبِيْرِهِمَا.

وَمِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي تَتَأَكَّدُ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ الصِّيَامُ، الَّذِي هُوَ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَذَكَرَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ -رَحِمَهُمُ اللهُ- أَنَّ صِيَامَ الْعَشْرِ مُسْتَحَبٌّ اِسْتِحْبَابًا شَدِيدًا، وَآكَدُهَا صَوْمُ يَوْمِ عَرَفَةَ لِغَيْرِ الْحَاجِّ، فَقَدْ سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ فَقَالَ: **(يُكَفِّرُ السَّنَةَ الماضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ)** اسناده صحيح على شرط مسلم.

وَمِنْ أَفْضَلِ الْقُرُبَاتِ فِي هَذِهِ الْعَشْرِ؛ الْأُضْحِيَةُ يَوْمَ عِيْدِ الْأَضْحَى، وَأَيَّامَ التَّشْرِيْقِ الثَّلَاثَةَ بَعْدَهُ، وَالْأُضْحِيَةُ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ في حَقِّ الْمُوسِرِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُضَحِّيَ

فَلَا يَأْخُذْ مِنْ شَعْرِهِ وَلَا أَظْفَارِهِ شَيْئًا وَفْقًا لِمَا يَرَاهُ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: (إِذَا رَأَيْتُمْ هِلَالَ ذِي الْحِجَّةِ، وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضَحِّيَ فَلْيُمْسِكْ عَنْ شَعْرِهِ وَأَظْفَارِهِ) صحيح مسلم.

عِبَادَ اللهِ: اِعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْأَمِينِ، فَقَالَ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾. **اللَّهُمَّ** صَلِّ وسلِّمْ عَلَى نَبِيِّنا مُحَمَّدٍ، وَارْضَ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ الَّذِينَ قَضَوا بِالْحَقِّ وَبِهِ كَانُوا يَعْدِلُونَ: أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الْآلِ وَالصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ. **اللَّهُمَّ** آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وَأَدِمِ الْأَمْنَ

وَالِاسْتِقْرَارَ فِي بِلَادِنَا وَبِلَادِ الْمُسْلِمِيْنَ، وَاصْرِفْ عَنَّا وَعَنْهُمْ كُلَّ شَرٍّ وَبَلَاءٍ. اللَّهُمَّ إِنَّنَا اسْتَوْدَعْنَاكَ جُنُودَنَا فَاحْفَظْهُمْ بِحِفْظِكَ، وَانْصُرْهُمْ وَسَدِّدْ رَمْيَهُمْ، وَقَوِّ عَزَائِمَهُمْ، وَرُدَّهُمْ لَنَا سَالِمِينَ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، اللَّهُمَّ انْصُرْهُمْ عَلَى عَدُوِّكَ وَعَدُوِّهِمْ يَا قَوِيُّ يَا عَزِيزُ، اللَّهُمَّ احْفَظْ إِمَامَنَا وَوَلِيَّ أَمْرِنَا خَادِمَ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ بِحِفْظِكَ، وَوَفِّقْهُ وَوَلِيَّ عَهْدِهِ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَاصِيَتِهِمَا لِلْبِرِّ وَالتَّقْوَى. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْإِخْلَاصَ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠ وَسَلَٰمٌ

عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٨١ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٨٢ [الصافات ١٨٠-١٨٢]